

آداب طالب العلم

ويليه

ترجمة الإمام عاصم وراويه

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المشخص

عَقَرَ اللَّهُ لَهُ وَلُو دَيْهٍ وَلِمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ

الطبعة الأولى
٢٠١٩ / ١٤٤٠

آبِ طَالِبِ الْعَلَمِ

ويليه

ترجمة الزمام عاصم وراوييه

مُحْفَوظَةٌ جَمِيعُ الْحَقُوقِ

تمَّ تنسيق هذه المادة في



مَكْتَبَةُ **إِنْقَانِ**

لِلنَّفْيِ وَالدراساتِ الْعِلْمِيَّةِ

آداب طالب العلم

ويليه

ترجمة الإمام عاصم وراوييه

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المشخص

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَاجِرِهِ وَالْمُسْلِمِينَ

الطبعة الأولى
٢٠١٩ / ١٤٤٠



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ المنزّل عليه في الذكر الحكيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وعلى آله وأصحابه الكرام، أمّا بعد:

فإنّ من أهمّ ما يُبادرُ به اللّيبُ في شبابه، ويُذِيبُ نفسه في تحصيله واكتسابه: حُسْنُ الأَدَبِ الذي شَهِدَ الشرعُ والعقلُ بفضله، واتَّفقت الآراءُ والألسنةُ على شُكْرِ أهله، وإنَّ أَحَقَّ الناسِ بهذه الخَصْلةِ الجميلةِ أهلُ العلم^(١).

❁ قال ابن سيرين رحمته الله: «كانوا يتعلّمون الهدى كما يتعلّمون العلم».

(١) المقدمة مقتبسة من كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» - بتصرف - للإمام القاضي بدر الدين ابن جماعة الكناي الشافعي رحمته الله.

آداب طالب العلم

❁ وقال الحسن رضي الله عنه: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَخْرُجَ فِي آدَبٍ نَفْسِهِ السَّتِّينَ ثُمَّ السَّتِّينَ».

❁ وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ الْمِيزَانُ الْأَكْبَرُ وَعَلَيْهِ تُعْرَضُ الْأَشْيَاءُ: عَلَى خُلُقِهِ وَسِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ، فَمَا وافقها هو الحقُّ وما خالفها فهو الباطلُ».

❁ وقال عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه: «كَادَ الْأَدَبُ أَنْ يَكُونَ ثُلْثِي الدِّينِ».

❁ وقال حبيب بن الشهيد رضي الله عنه لابنه: «يَا بُنَيَّ اصْحَبِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ».

❁ وقال مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ لابن المبارك رضي الله عنه: «نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّْا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ».

❁ وقيل للشافعي رضي الله عنه: «كَيْفَ شَهَوْتُكَ لِلْأَدَبِ؟ فَقَالَ: أَسْمَعُ بِالْحَرْفِ مِنْهُ مِمَّا لَمْ أَسْمَعُهُ، فَتَوَدُّ أَعْضَائِي أَنْ هَا أَسْمَاعًا فَتَنْعَمَ بِهِ، قِيلَ: وَكَيْفَ طَلَبْتَ لَهُ؟ قَالَ: «طَلَبْتُ الْمَرْأَةَ الْمُضِلَّةَ وَلَدَهَا وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُهُ».

آداب طالب العلم

وقد شرط الإمام ابنُ الجزريِّ رحمته الله نجابةً وبراعةً وتفوقُ الطالب بالأدبِ والوقارِ مع شيخه، فقال في «طبيّة النّشر»:

وَلْيَلْزَمِ الْوَقَارَ وَالتَّأدُّبَ عِنْدَ الشُّيُوخِ إِنْ بُرِدَ أَنْ يَنْجَبَا

وَمِنْ أَمَمٍ مَا أُوصِيَ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي مِنَ الْآدَابِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

﴿ **أَوَّلًا: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ ﷻ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ** ﴾

﴿ **قَالَ رحمته الله: ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾﴾ [البينة: ٥].**

﴿ **وَفِي «الصَّحِيحِينَ» عَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...».**

﴿ **قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي رحمته الله:**

وَاطْلُبْ هُدَيْتَ الْعِلْمِ بِالْوَقَارِ وَاعْقِدْ بَأَنْ تَطْلُبَهُ لِلْبَارِي

﴿ **وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمته الله: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ**

نِيَّتِي».

آداب طالب العلم

وبالإخلاص يا إخواني يكونُ الخلاصُ، والإخلاصُ يُورثُ
الفهمَ عن الله ﷻ.

❁ قال ابن المبارك رحمته الله: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ،
وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُحَقِّرُهُ النِّيَّةُ».

واعلمْ أخي أن الله إذا أراد أن يرزق إنساناً علماً نافعاً رزقه
الإخلاصَ، وقَدَفَ في قلبه نورَ التَّقْوَى، فأصْبَحَ عِلْمُهُ لله.

❁ قال الحسن البصري رحمته الله: «لا يزال الرَّجُلُ بخير ما إذا قال
قالَ لله، وإذا عَمَلَ عَمَلَ لله».



آداب طالب العلم

❦ ثانيًا: تَفْرِيفُ الْقَلْبِ لِلْعِلْمِ بِقَطْعِ الْعَلَائِقِ

وَهَجْرِ الْعَوَائِدِ ❦

العوائد: ما أَلْفَهُ النَّاسُ وَاَعْتَادُوهُ مِنَ الرُّسُومِ وَالْأَوْضَاعِ الَّتِي جَعَلُوهَا بِمَنْزَلَةِ الشَّرْعِ الْمُنْتَبِعِ، بَلْ هِيَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ مِنَ الشَّرْعِ.

العوائق: الَّتِي تَعُوقُ الْقَلْبَ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ، وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ طَرِيقَهُ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ أُمُورٍ:

❦ الشَّرْكَ ❦ الْبِدْعَةُ ❦ الْمَعْصِيَةُ

فِي زَوْءٍ عَائِقُ الشَّرْكَ بِتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَعَائِقُ الْبِدْعَةِ بِتَحْقِيقِ السُّنَّةِ، وَعَائِقُ الْمَعْصِيَةِ بِتَصْحِيحِ التَّوْبَةِ.

العلائق: كُلُّ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْقَلْبُ دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ مَلَاذِّ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَرِيَّاسَتِهَا، وَصُحْبَةِ النَّاسِ، وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ.

وَلِيَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّ لَذَّةَ الْعِلْمِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَمَحَبَّتَهُ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَالتَّنَعُّمَ بِذِكْرِهِ، هِيَ اللَّذَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي لَا تُعَادِلُهَا لَذَّةٌ.

❦ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ هَذَا الْعِلْمَ بِالْمُلْكِ وَعِزِّ النَّفْسِ فَيُفْلِحَ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذُلِّ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ».

آداب طالب العلم

﴿ثالثًا: الإِسْتِخَالُ بِتَطْهِيرِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ﴾

مِنْ شَوَائِبِ الْمَخَالَفَاتِ ﴿٤﴾

وطهارة الظاهر تكونُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَنِظَافَةِ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ.

وأما طهارة الباطن تكونُ بِالْبُعْدِ عَنْ رِذَائِلِ الْأَخْلَاقِ، وَمَذْمُومِ الصِّفَاتِ مِثْلَ: (الْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْكِبْرِ، وَالْعُضْبِ...).

فَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَعَهَّدَ ظَاهِرَهُ بِالسُّنَّةِ، وَبَاطِنَهُ بِالرِّعَايَةِ؛ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهِ، وَمِنْ الْحِكْمَةِ وَكُنُوزِهَا، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

﴿قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ»﴾.



﴿ رَابِعًا: أَكُلِ الْقَدْرَ الْيَسِيرَ مِنَ الْجَلَالِ،
وَالْأَخْذُ بِالْوَرَعِ، وَإِدْمَاؤُ الذِّكْرِ ﴾

❁ قال ابنُ جماعة رحمته الله: «مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى
الِاشْتِغَالِ وَالْفَهْمِ وَعَدَمِ الْمَلَالِ: أَكْلُ الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ».
❁ وقال إبراهيمُ بنُ أدهم رحمته الله: «الْوَرَعُ: تَرَكُ كُلِّ شُبْهَةٍ،
وَتَرَكُ مَا لَا يَعْينِكَ هُوَ تَرَكُ الْفَضَلَاتِ».

❁ وقال ابنُ القَيِّم رحمته الله: «الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ،
وَالرِّضَا بِهِ وَعَنهُ، وَامْتِلَاءُ الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَاللَّهْجُ بِذِكْرِهِ،
وَالفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ: ثَوَابٌ عَاجِلٌ، وَجَنَّةٌ وَعَيْشٌ لَا نِسْبَةَ
لِعَيْشِ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ الْبَتَّةُ».

وكما قيل:

إِذَا مَرَضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ وَتَتَرَكُ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَتَنْتَكِسُ

وَصَدَأَ الْقَلْبُ بِأَمْرَيْنِ: بِالْعَفْلَةِ وَالذَّنْبِ.

وَجَلَاؤُهُ بِشَيْئَيْنِ: بِالِاسْتِغْفَارِ وَالذِّكْرِ.

آداب طالب العلم

❁ وقال بعضُ العارفين: «لو عَلِمَ المُلُوكُ وأبناءُ المُلُوكِ ما نحن فيه لَجالِدُونَا عليه بالسُّيُوفِ».

❁ وقال آخر: «مساكين أهل الدنيا؛ خرجوا منها وما ذاقوا أطيَبَ ما فيها، قيل: وما أطيَبُ ما فيها؟ قال: محبةُ الله، ومعرفةُته، وذكرُهُ».

❁ قال ابنُ القيم رحمَهُ اللهُ: وَسَمِعْتُ شَيْخَ الإِسْلامِ ابنَ تيمية -قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ- يقول: «إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الآخِرَةِ».

وقال لي مرّة: «ما يَصْنَعُ أعدائي بي؟! أنا جَنَّتِي وبُستاني في صَدْرِي، أَنِّي رُحْتُ فِيهِ مَعِيَ لا تُفَارِقُنِي؛ إِنَّ حَبْسِي خَلْوَةٌ، وَقَتْلِي شَهَادَةٌ، وإِخْرَاجِي مِنْ بَيْتِي سِياحَةٌ».



﴿خامساً: تَقْلِيلُ الطَّعَامِ وَالْمَنَامِ وَالكَلَامِ مَا

أَمْكَنَ﴾

أَمَّا الطَّعَامُ:



﴿عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا ^(١) يَمَلَأُ بِهِ بَطْنَهُ» ^(٢).

﴿عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ» ^(٣).

﴿وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ أَلُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامٍ بُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ» ^(٤).

(١) الدَّقْل: رديء التمر.

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٩٧٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (٢٩٧٤).

(٤) أخرجه البخاريُّ برقم: (٦٤٥٤)، ومسلم برقم: (٢٩٧٠).

وأما المنام:



فعلى طالب العلم أن يُقَلِّدَ منه ما لم يَلْحَقْهُ صَرَرٌ فِي بَدَنِهِ وَذِهْنِهِ.

❁ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

رَجُلٌ، فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ». متفق عليه.

ولنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُتَّهَاهُ الْجَنَّةِ.

وأما قِلَّةُ الكلام:



❁ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

❁ وقال أبو الذِّيَالِ: «تَعَلَّمِ الصَّمْتَ كَمَا تَتَعَلَّمُ الْكَلَامَ، فَإِنْ

يَكُنِ الْكَلَامُ يَهْدِيكَ فَإِنَّ الصَّمْتَ يَقِيكَ، وَلِكَ فِي الصَّمْتِ خَصْلَتَانِ:

خَصْلَةٌ تَأْخُذُ بِهَا مِنْ عِلْمٍ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَخَصْلَةٌ تَدْفَعُ بِهَا

جَهْلَ مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ».

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٠١٨)، ومسلم برقم: (٤٧).

آداب طالب العلم

❁ وقال ابنُ عبدِ البرِّ رحمته الله: «الكلامُ بالخيرِ غنيمةٌ، وهو أفضلُ مِنَ السُّكُوتِ؛ لأنَّ أرفعَ ما في السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، والكلامُ بالخيرِ غنيمةٌ».

❁ وعن أبي حيان التيميِّ قال: «كان يُقال: ينبغي للرجل أن يكونَ أحفظَ لِّلسانهِ منه لموضعِ قدمِهِ».



آداب طالب العلم

﴿سادساً: ترك العشرة ما أمكن، واختيارُ

الصاحب والرفيق﴾

أما ترك العشرة ما أمكن:

﴿فقال ابن القيم رحمه الله: «ميت القلب يوحشك فاستأنس بعيبته ما أمكنك، فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك، فإذا ابتليت به فأعطيه ظاهرك وترحل عنه بقلبك، وفارقه بسرِّك، ولا تشغل به عما هو أولى بك».

﴿وكان الإمام أحمد رحمه الله أصبر الناس على الوحدة مع كونه إمام الدنيا في وقته.

وخلاصة القول: إن العشرة والمخالطة لا تكون لميت القلب فهو قاطع الطريق، وإنما تكون لمن يزيد حاله في حالك، وعمله في عملك.

وأما اختيار الصاحب والرفيق:

فينبغي أن يكون فيمن تُؤثر صحبته خمس خصال:
أن يكون: عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدنيا.

آداب طالب العلم

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصّدق تَعِشْ في أكنافهم فإنهم زينة في الرّخاء، وُعْدَةٌ في البلاء، وَضَعُ أَمْرٍ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَحْبِيكَ مَا يُقْبَلُكَ مِنْهُ (أَي يَبْغِضُكَ مِنْهُ)، وَاعْتَزَلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ مِنْ صَدِيقِكَ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَى سِرِّكَ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ».

❁ وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يدعو لِخَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ إِخْوَانِهِ يُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ.

❁ وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «بَسَسَ الصَّدِيقُ تَحْتَاجَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: اذْكَرْنِي فِي دُعَائِكَ، وَأَنْ تَعِيشَ مَعَهُ بِالْمُدَارَاةِ، أَوْ تَحْتَاجَ أَنْ تَعْتَذِرَ إِلَيْهِ».

❁ وقال أبو جعفر لأصحابه: «أَيَدْخُلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَرِيدُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَلَسْتُمْ بِإِخْوَانٍ كَمَا تَزْعُمُونَ».

❁ قال الخوارزمي رضي الله عنه:

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَتِهِ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخِرِ يَفْسُدُ
عَدُوِّي الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ

﴿سابعًا: اختيارُ العِلْمِ والشَّيْخِ﴾

أولاً: اختيار العلم



❁ قال ابن القيم رحمته الله: «إِنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ تَابِعٌ لَشَرَفِ مَعْلُومِهِ، لَوْثُوقِ النَّفْسِ بِأَدْلَةٍ وَجُودِهِ وَبِرَاهِينِهِ، وَلشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَعِظَمِ النَّفْعِ بِهَا، وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَجَلَ مَعْلُومٍ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْبَرَهُ فَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقِيَّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْمَوْصُوفُ بِالْكَمَالِ كُلِّهِ، الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَعَنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَتَشْبِيهِ فِي كَمَالِهِ ... فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَرَفَ مَا سِوَاهُ، وَمَنْ جَهِلَ رَبَّهُ فَهُوَ لِمَا سِوَاهُ أَجْهَلٌ».

أول ما ينبغي أن يعنني به طالب العلم هو العلم بالله عز وجل وبأسماؤه وصفاته وأفعاله، ثم هو في نفس الوقت لا ينسى أنه محتاج إلى أتباع الصحابة في فهم الدين.

آداب طالب العلم

❁ قال ابن القيم رحمته الله: «ولكنَّ المُبرِّزَ منِ اتَّبَعَ صِراطَهُمُ المُستقيمِ، واقتفى مِنْها جَهِمُ القويمِ، والمُتخَلِّفَ منِ عَدَلَ عن طَريقِهِمُ ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشَّمالِ، فذلك المُنقَطِعُ التَّائِبُ في بَيداءِ المِهاكِ والضَّلالِ، فأَيُّ خِصَلَةٍ خَيرٍ لِمِ يَسْبِقُوا إِلَيها، وأَيُّ خُطَّةٍ رُشِدٍ لِمِ يَسْتولُوا عَلَيْها».

كما ينبغي أن يُوجَّهَ هِمَّتُهُ إلى علومِ القرآنِ والسُنَّةِ، فالعِلْمُ بهما هو العِلْمُ الحَقُّ، والجَهِلُّ بغيرِهما جَهِلٌّ لا يُضُرُّ.

❁ وَرَحِمَ اللهُ الشَّافِعِيَّ إِذِ يَقولُ:

كُلُّ العُلُومِ سِوَى القُرْآنِ مَشغَلَةٌ إِلا الحَديثَ وإِلا الفِيقَةَ في الدِّينِ

العِلْمُ ما كانَ فيهِ قالُ: حَدَّثنا وما سِوَى ذاكِ وَسِوَأُسِ الشَّياطِينِ

❁ قال ابن القيم رحمته الله:

العِلْمُ قالَ اللهُ قالَ رَسولُهُ قالَ الصَّحابَةُ هُمُ أُولو العِرفانِ

ما العِلْمُ نَصَبُكَ لِلخِلافِ سَفاهاً بينَ الرِسالِ وِبينَ رَأْيِ فُلانِ

وقال أيضاً:

واصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلة الأنصار والأعوان

ثانِيًا: اِخْتِيَارُ الشَّيْخِ:



فِينبغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ، وَيَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِيمَنْ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْهُ، وَيَكْتَسِبُ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ مِنْهُ، وَأَلَا يَبْحَثَ عَنِ الْمَشْهُورِينَ فَقَطْ؛ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ ضَالَّةٌ الْمُؤْمِنِ يَلْتَقِطُهَا حَيْثُ وَجَدَهَا، وَيَغْتَنِمُهَا حَيْثُ ظَفَرَ بِهَا.

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَاظْهَرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»^(١).

❁ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَفَقَّهَ مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ ضَيَّعَ الْأَحْكَامَ».

❁ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: «مَنْ أَعْظَمَ الْبَلِيَّةِ تَشَبَّهَ الصَّحِيفَةَ»، أَي: الَّذِينَ تَعَلَّمُوا مِنَ الصُّحُفِ.



(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه».

﴿ثامناً: التزام الأديب التأم معَ شيخه

وقرؤوته﴾

❁ قال الشافعي رحمته الله:

أهينُ لهم نفسي فهم يُكْرِمونها ولن تُكْرَم النفسُ التي لا تُهينُها

❁ وقال الغزالي رحمته الله: «لا يُنالُ العِلْمُ إلا بالتواضع وإلقاءِ

السَّمْعِ».

❁ وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله لخلف الأحمَر: «لا

أَقْعُدُ إلا بينَ يديكَ، أُمِرنا أن نتواضع لمن نَتَعَلَّم منه».

❁ وقال النووي رحمته الله: «وينبغي أن يتواضع لمعلِّمِهِ، ويتأدَّب

معِهِ، وإن كان أصغرَ منه سنًّا وأقلَّ شهرةً ونسبًا وصلاحًا، وغيرَ

ذلك، فبتواضعِهِ للعلم يُدرِكُهُ، وقد قالوا:

العلمُ حربٌ للفتى المتعالي كالسَّيْلِ حَرْبٌ للمكانِ العالي

❁ فعلى طالبِ العلم أن ينظرَ إلى شيخِهِ بعينِ الإِجْلالِ، فإنَّ

ذلك أقربُ إلى نفعِهِ به، وكان بعضُ السَّلَفِ إذا ذهبَ إلى شيخِهِ

تصدَّقَ بشيءٍ وقال: «اللهمَّ اسْتُرْ عَيْبَ شَيْخِي عني، ولا تُذْهِبْ

بركةَ علمِهِ مِنِّي».

آداب طالب العلم

قال الشافعي رحمته الله: «كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك رحمته الله صفحا رقيقا؛ هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها».

وقال الربيع رحمته الله: «والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي؛ هيبة له».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ذلتُ طالباً فعززتُ مطلوباً».

ويذكر عنه - مع جلالته قدره وعلو مرتبته - أنه كان يمسك بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقول: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا».

وكان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ فيقال له: ألا نوقظك لك؟ فيقول: «لا» وربها طال مقامه وقرعته الشمس، وكذلك كان السلف يفعلون.

❁ كما ينبغي على طالب العلم ألا ينسى فضل شيخه عليه:

قال شعبة رحمته الله: «كنت إذا سمعت من الرجل الحديث، كنت له عبدا ما يحيا».

وقال أيضا: «ما سمعت من أحد شيئا، إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه».

آداب طالب العلم

❁ ومن ذلك: أن يُعَظَّمَ حُرْمَتَهُ، وَيُرَدَّ غَيْبَتَهُ، وَيَغْضَبَ لها،
فإن عَجَزَ عن ذلك قامَ وفارق ذلك المجلس، وينبغي له أن يدعُوَ
لشيخه مدةَ حياتِهِ، ويرعى ذريته وأقاربه وأحبَّ الناسِ إليه بعد
وفاته، وأن يستغفرَ له، وأن يتصدَّقَ عنه.

❁ قال أهلُ العلم: وليُحذَر طالبُ العلم أن يماريَ أُستاذَه:

فعن ميمون بنِ مهران رضي الله عنه قال: «لا تُمارِ مَنْ هو أعلمُ منك،
فإذا فعلتَ خزنَ عنكِ علمَهُ، ولم تُضرَّهُ شيئاً».

وعن الزهري رضي الله عنه قال: «كان سَلَمَةُ يُماري ابنَ عَبَّاسٍ،
فحُرِّمَ بذلكِ علماً كثيراً».

❁ كما ينبغي للطالبِ ألا يُخاطِبَ شيخَهُ بثناءِ الخِطابِ
وكافِهِ، وإن كان مثلهُ في العُمُرِ أو أقلَّ سنّاً، ولا يُنادِيهِ مِنْ بُعدٍ.



﴿تاسعًا: آدابُ الاستئذانِ على الشيخ﴾

❁ على طالب العلم ألا يدخُلَ على الشيخ إلا باستئذان، فإن استأذن ولم يأذن له أنصرف.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وجدتُ عامَّةَ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عند هذا الحيِّ من الأنصار، إن كنتُ لأَقِيلُ بِيَابِ أَحَدِهِمْ، ولو شئتُ أن يؤذَنَ لي عليه لأُذِنَ لي عليه، ولكن أبتغي بذلك طيبَ نفسه».

❁ وإذا انتهى الطالبُ إلى حَلَقَةِ الشيخ جلسَ حيث انتهى به المجلس، وكذلك لا يَطْلُبُ مِنَ الشيخِ إقراءهُ في وقتٍ يشقُّ عليه فيه، أو لم تجرِ عادتهُ بالإقراء فيه، ولا يخترعُ عليه وقتًا خاصًا به دون غيره.

❁ كما ينبغي له ألا يستنِدَ بحضرةِ الشيخِ إلى حائطٍ أو مَحْدَةٍ، أو يجعلَ يدهُ عليها، ولا يُعطي الشيخَ جنبهُ أو ظهره، ولا يعتَمِدَ على يدهِ إلى ورائه أو جنبه، ولا يُكثِرَ كلامه من غير حاجةٍ.

آداب طالب العلم

❁ فعن علي رضي الله عنه قال: «مِنْ حَقِّ الْعَالَمِ عَلَيْكَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَةً، وَتَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ، وَأَنْ تَجْلِسَ أَمَامَهُ، وَلَا تُشِيرَنَّ عِنْدَهُ بِيَدَيْكَ، وَلَا تَعْمِزَ بِعَيْنَيْكَ غَيْرَهُ، وَلَا تَقُولَنَّ: (قَالَ فَلَانٌ خَلَفَ قَوْلَهُ)، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تَطْلُبَنَّ عَشْرَتَهُ، وَإِنْ زَلَّ قَبْلَكَ مَعْذِرَتَهُ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُوَفِّرَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقَتْ الْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَلَا تُسَارِ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ، وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا تَشْبَعْ مِنْ طَوْلِ صُحْبَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ كَالنَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ».

❁ وعن ابن طاووس عن أبيه قال: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوقَرَ الْعَالِمُ».

❁ وكذلك ينبغي عليه أن يتأدَّب في السُّؤَالِ مَعَ شَيْخِهِ، وَأَنْ يُصْغِيَ إِلَيْهِ مُسْتَفِيدًا.

❁ قال عطاء رضي الله عنه: «إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، فَأَرِيهِ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أَحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا».

❁ وعنه قال: «إِنَّ الشَّابَّ لِيَتَحَدَّثُ بِحَدِيثٍ فَأَسْمَعُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ».

آداب طالب العلم

❁ ولا ينبغي للطالب أن يُكْرر سؤال ما يَعْلَمُهُ، ولا اسْتِفْهَامَ ما يَفْهَمُهُ، فَإِنَّهُ يُضَيِّعُ الزمانَ وَرَبِّها أَضَجَرَ الشَّيْخِ.
قال الزهري رحمته الله: «إِعادَةُ الحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ».



عاشراً: مراعاة الآداب مع الكتب

❁ الكتبُ هي آلهُ العِلْمِ فينبغي على الطالبِ أن يحصُلَ على كُلِّ الكُتُبِ التي يَحتاجُ إليها، ولا يَجمَعُ فقط لِيُقَالَ: إِنَّهُ يَجمَعُ كُتُبًا كثيرةً، ويَبْتُهُ مِلياً بالكُتُبِ، وقد أحسنَ القائلُ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فجمَعُكَ لِلكُتُبِ لَا يَنْفَعُ

❁ وكذلك عليه أن يراعي الأدبَ في وَضْعِ الكُتُبِ باعتبارِ عُلُومِهَا وَشَرَفِهَا وَمُصَنِّفِهَا وَجَلالَتِهَا، فيَضَعُ الأشرفَ أعلى الكُلِّ ثم يُراعي التَّدْرِيجَ.

❁ وَإِذَا كَتَبَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى أَتْبَعَهُ بِالتَّعْظِيمِ، أَوْ كَتَبَ اسْمَ الرَّسُولِ ﷺ كَتَبَ بَعْدَهُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ، وَيُصَلِّيَ هُوَ عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ مَعَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَأَيْضًا إِذَا كَتَبَ اسْمَ الصَّحَابِيِّ وَالْأَسْمَاءِ إِذَا كَانَ مِنَ الْأَكْبَابِ تَرْضَى عَنْهُمْ.

❁ وَإِذَا كَتَبَ اسْمَ عَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ كَتَبَ: (رَحِمَهُ اللهُ) لاسمِ الْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ وَهُدَاةِ الْإِسْلَامِ.

آداب طالب العلم

❁ ولا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبهات المهمة على حواشي كتاب يملكه، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ، ونحو ذلك.

❁ ويُسْتَحَبُّ إعارَةُ الكُتُبِ لمن لا ضَرَرَ عليه فيها مَنْ لا ضَرَرَ مِنْهُ بها: فقد أخرج الخطيب رحمته الله بسنده عن وكيع رحمته الله قال: «أولُّ بركة الحديث إعارَةُ الكُتُبِ».

❁ وعن سفيان الثوري رحمته الله قال: «مَنْ بَخَلَ بعِلْمِهِ ابْتُلِيَ بثلاث: إمَّا أن ينساهُ ولا يحفظ، وإمَّا أن يموتَ ولا يُنْتَفَعُ به، وإمَّا أن تَذَهَبَ كُتُبُهُ».

❁ كما يُكْرَهُ للمُسْتَعِيرِ حَبْسُ الكُتُبِ المُسْتَعَارَةِ عن أصحابها وعليه أن يُعَجَّلَ بِرَدِّهَا إلى أربابها:

❁ فعن الفضيل بن عياض رحمته الله قال: «ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعال العلماء أن تأخذَ سماعَ رجلٍ وكتابَهُ فتَحْبِسُهُ عليه، ومَنْ فعل ذلك فقد ظلمَ نفسه».

❁ وعن الربيع بن سليمان رحمته الله قال: «كتبَ إليَّ البويطي: احفظْ كُتُبَكَ فَإِنَّهُ إنْ ذَهَبَ لك كِتَابٌ لم تَجِدْ بَدْلَهُ».

﴿جاءني عشر: آداب طالب العلم﴾

عند دَرَسِهِ

﴿على طالب العلم أن يُبَكِّرَ بالخروج في طلب العلم:

فقد كان السلف رضي الله عنهم يفعلون ذلك ويواظبون عليه، فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُول: كُنْتُ رَبَّمَا أَرَدْتُ الْبُكُورَ إِلَى الْحَدِيثِ فَتَأْخُذُ أُمِّي ثِيَابِي وَتَقُول: حَتَّى يُوَدِّنَ النَّاسُ وَحَتَّى يُصْبِحُوا، وَكُنْتُ رَبَّمَا بَكَّرْتُ إِلَى مَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَّاشٍ وَغَيْرِهِ».

﴿وعليه أن يدخل في الدرس بكامل الهمة، فارغ القلب من الشواغل، فيسلم على الحاضرين كلهم بصوت يُسمِعُهُمْ، ويخصّ الشيخ بزيادة إكرام.

ثم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يتخطى رقاب أصحابه إلا أن يصرّح له الشيخ أو الحاضرون، ولا يجلس وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا بين صاحبين إلا برضاهما، ويجرّص على القرب من الشيخ بدون أذى أحد؛ ليفهم كلامه فهمًا كاملاً.

آداب طالب العلم

❁ كما ينبغي له أن يلاحظ أحوال شيخه فلا يقرأ عند اشتغال قلبه بشيء، أو عند ملكه وغمه ونعاسه، ولا يُلح في السؤال بل يتلطف فيه، ولا يسأله عن شيء في غير موضعه، لكنه لا يستحي من الأسئلة النافعة في أوقاتها.

وإذا قال له الشيخ: هل فهمت؟ فلا يقل: نعم إلا وهو فاهم، ولا يستحي من قوله: لا أدري، أو لم أفهم.

❁ قال مجاهد: «لا يتعلم العلم مُستح ولا مُستكبر».

❁ وقالت عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

❁ وقال الخليل بن أحمد رحمته الله: «منزلة الجهل بين الحياء والأنفة».

❁ وقال أيوب السخيتاني رحمته الله: «ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه؛ تواضعاً لله عز وجل».



❦ ثاني عشر: آداب قراءة القرآن الكريم ❦

قال خَبَّابُ بنِ الأَرْتِ رضي الله عنه لرجل: «تَقَرَّبْ إلى الله ما اسْتَطَعْتَ، واعلم أنَّك لم تَقَرَّبْ إليه بشيءٍ أَحَبَّ إليه مِنْ كلامه».

ومن أهم آداب القراءة:

❦ أن يستحضرَ في نفسه أنه يُناجِي رَبَّهُ وهو يتلو القرآن،
ويُسْتَحَبُّ له أن يَسْتَاكِبَ وَيُطَيِّبَ، ويقرأ على طهارةٍ كَامِلَةٍ من
الْحَدَثِ الأَصْغَرِ والأَكْبَرِ، وأن يَسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ.

❦ ويستحبُّ أيضاً أن يبدأ القراءة بالاستعاذة بالله من الشيطان
الرَّجِيمِ؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ﴾.

❦ ويُستحبُّ أن يتلو البسْملةَ في أوائلِ السُّورِ، عدا سورة
براءة، كما يُسْتَحَبُّ ترتيلها؛ لأنها من القرآن.

آداب طالب العلم

❁ وإذا تئأبَ أَمْسَكَ عن القراءة حتى ينقضي الشأؤبُ، قال جَاهد: «إذا تئأبَتِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ عن القراءةِ تَعْظِيمًا وإِجْلَالًا للقرآن».

❁ وكان إبراهيمُ النَّخَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قرأ: ❁ وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ ❁ [التوبة: ٣٠]، ونحو ذلك من الآيات؛ خَفَضَ بها صوتَهُ، وهذا مِنَ التَّأدِّبِ الْحَسَنِ الْمَطْلُوبِ.

❁ كما ينبغي له أن يواظبَ على سُجُودِ التَّلَاوةِ، وَمَنْ يفعل ذلك يُرْضِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

وفي القرآن خمسَ عشرة سَجْدَةً، وقيل: أربعَ عشرة سَجْدَةً، وقيل: إحدى عشرة سَجْدَةً.

وَيُسْتَحَبُّ له الاتِّجَاهُ نحوَ القبلة حالَ أدائها.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قرأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعتزَلَ -تنحَّى جانباً- الشَّيْطَانُ يبكي، يقول: يا وَيْلَهُ! أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ فله الجنَّةُ، وأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فلي النَّارُ»^(١).

(١) أخرجه مسلمٌ برقم: (٨١).

آداب طالب العلم

قوله: «**يَا وَيْلَهُ**» تعني: يا ويلى، وقد قال النووي رحمته الله: «هو من آداب الكلام؛ وهو أنه إذا عرّض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رُجوع الضمير إلى المتكلم صرّف الحاكي الضمير عن نفسه تهاوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه».

❁ قال محمد بن الحسن الأجري رحمته الله: «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المَطربة، فإنها مكروهة عند كثير من العلماء؛ منهم: يزيد بن هارون، والأصمعي، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وغيرهم».



﴿ ثالث عشر: طُرُقُ التَّحْصِيلِ ﴾

❁ الإقلاع عن المعاصي والإقبال على الله تعالى.

❁ الهمة العالية.

❁ التحلّي بالحلم والصبر.

❁ اغتنام تحصيل العلم في الصغر.

❁ المداومة على طلب العلم مهما بلغ به العمر.

❁ الاهتمام بضبط المحفوظ ضبطاً صحيحاً.

❁ الحرص والمواظبة والخلق الكريم.

❁ العناية بالحفظ والاستظهار.

❁ قال الإمام الشافعي رحمته الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسنةٍ سأُنبيك عن تفصيلها بيانٍ
ذكاءٌ وجرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وإرشادٌ أستاذٍ وطولٌ زمانٍ

❁ قال أبو عمرو الداني رحمته الله:

واطلبْ هُديتَ العلمِ بالوقارِ واعقدْ بأنْ تطلبَه للباري

وقال أيضاً:

فاقصِدْ سُيُوحَ العلمِ والروايةِ ومن سَمَا بالفهمِ والدرايةِ

﴿ رابع عشر: آفات العلم ﴾

❁ تعلمه لغير الله تعالى.

❁ كتمانهُ.

❁ القولُ على الله بغير علم.

❁ الدعوى في العلم والقرآن.

❁ إذلالُ أهلِ العلم والعمل.

❁ التسرعُ في الفتوى.

❁ الكبرُ والعُجب.

❁ النسيانُ والغرور.

❁ فقدُ الخشية فيه.

❁ الحسدُ والحقدُ.

❁ المراءُ والجدالُ والمُخاصمة لاسيما مع الشيخ.

❁ التعصُّبُ للهوى، والتقليدُ الأعمى، وتَحْكِيمُ آراء

الرجال.

آداب طالب العلم

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْكَرِيمَ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَأَنْ يَسْتُرَ عُيُوبَنَا، وَأَنْ
يُسَيِّرَ أُمُورَنَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَهُوَ
سُبْحَانَهُ وَوَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.



ثبت المراجع

ثبت المرجع

١. أخلاق حملة القرآن، للإمام أبي بكر الحسين بن عبد الله الآجري رحمته الله
ت: ٣٦٠هـ.
٢. التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي رحمته الله
ت: ٦٧٦هـ.
٣. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم للإمام القاضي ابن جماعة الكناني رحمته الله (ت: ٧٣٣هـ).
٤. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام محمد بن محمد بن الجزري رحمته الله
(ت: ٨٣٣هـ).
٥. نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكّي الجريسي رحمته الله توفي حوالي
(١٣١٦هـ).
٦. زاد المجيز والمجاز في القراءة والإقراء، تأليف د/ محمود عبد الجليل روزن.
٧. آداب طالب العلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان.
٨. الإجازات والأسانيد القرآنية سؤال وجواب، للشيخ المقرئ حسن بن مصطفى الوراقي.
وغيرها من الكتب والدروس لأهل العلم.



ترجمة الإمام

عاصم

ابن أبي النجود



ترجمة الإمام عاصم رضي الله عنه

هو عاصم بن أبي النجود^(١) الأَسَدِيُّ الكوفي (الحنَّاط) بالمهملة والنون، تابعيٌّ من الطبقة الثالثة، شيخُ القراء بالكوفة، وأحدُ القُراء السبعة.

كُنْيَتُهُ: أبوبكر، واسمُ أبيه: بهدلة على الصحيح، وقيل: هي أمُّه، وليس ذا بشيء.

انتهت إليه الإمامة في الإِقرأء بعدَ شَيْخِهِ أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ رضي الله عنه (ت ٧٤ هـ)، فجلَسَ في مَوْضِعِهِ، وَرَحَلَ النَّاسُ إليه للقِراءة، وكان قد جمع بين الفِصَاحَةِ والإِتقان والتَّحْريير والتَّجويد.

❁ قال يحيى بن آدم رضي الله عنه: «حدَّثنا الحسنُ بنُ صالح، قال: «ما رأيتُ أحدًا قطُّ أفصحَ من عاصم ابن أبي النجود، إذا تكلم يكادُ يدخُلُهُ خِيلاء».

(١) النجود: بفتح النون لا غير، ومعناها كما قال الجعبري رضي الله عنه: «مِن نَجْد الثياب أي: نَضَّدها».

❁ وقال عن ذلك سلمة بن عاصم رحمته الله: «كان عاصمُ بنُ أبي النّجود ذا أدبٍ ونُسكٍ وفصاحةٍ وصوتٍ حسنٍ».

❁ وقال شعبة رحمته الله: «من حُسنِ صوتِه كأنَّ في حنجرتِه جلاجل»، وكان ضريراً لا يُبصر.

شيوخه:



قرأ القرآنَ علي: زرّ بن حُبَيْش الأَسدي، وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وحدث عنهم، وعن أبي وائل، ومُضْعَب بن سعد بن أبي وقاص رحمته الله، وطائفةٍ.

وقيل: إنّه روى عن الحارث بن حَسّان البَكري، وأبي رَمْثَةَ رِفاعَةَ بن يثربي التَّميمي أو التيمي رحمته الله، وهو معدودٌ من صِغار التابعين.

حدث عنه مِنَ الكِبَار: عطاءُ بن أبي رباح، وأبو صالح السَّمان وهما مِنْ شُيوخه، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزةُ بن حَبيب الزِّيَّات، والخليلُ بنُ أحمد، والسُّفيانان، وخلقٌ غيرهم رحمته الله.

تلاميذه:

قرأ عليه خَلْقٌ كثيرٌ منهم: الأعمش، وأبان بن العطار، والحسن بن صالح، وحماد بن أبي زياد، وأبو بكر بن عيَّاش، وحفص بن سليمان، ونعيم بن ميسرة رحمته الله، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

❁ قال أبو بكر بن عيَّاش رحمته الله: «لا أُحْصِي ما سَمِعْتُ أبا إِسْحاقَ السَّيِّعي يقول: ما رأيتُ أَحَدًا أَقرأَ للقرآنِ مِنْ عاصم». وقولُ أبي إِسْحاقَ حُجَّةٌ؛ لأنَّه مِنْ أَجْلِ التَّابعين، لَقِيَ ثَلَاثَةَ عِشْرين رَجُلًا مِنْ أَصحابِ النَّبي صلوات الله عليهم.

❁ وقال أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ العِجْلي رحمته الله: «عاصمٌ صاحِبُ سُنَّةٍ وقِراءة، وكان رَأْسًا في القرآن».

❁ وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمته الله: «سألتُ أبا عن عاصم فقال: رَجُلٌ صاحِبٌ ثِقَّةٌ خَيْرٌ».

❁ وقال شُعْبَةُ بْنُ عِيَّاشٍ رحمته الله: «كان عاصم إذا صَلَّى
يَتَّصِبُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ، وكان يكون يوم الجمعة في المسجد إلى العصر،
وكان خَيْرًا عَابِدًا، يصلي أبدًا، ربَّما أتى حاجةً فإذا رأى المسجدَ قال
لمن معه: مِلْ بنا؛ فَإِنَّ حاجتنا لا تَفُوتُ، ثُمَّ يَدْخُلُ فيصلي».



في ذكر توثيق أهل العلم له:



❁ قال الذهبي رحمته الله: «كان عاصمٌ ثبَتًا في القراءة، صدوقًا في الحديث، وثقةٌ أبو زُرعة وجماعة».

❁ وقال أبو حاتم رحمته الله: «محلُّه الصدق».

❁ وقال الدارقطني رحمته الله: «في حفظه شيءٌ» يعني للحديث، لا للحروف.

عَقَبَ الإمامُ الذهبي رحمته الله على كلامِ الدارقطني رحمته الله بكلامِ نفيسٍ فقال: «وما زال في كُلِّ وَقْتٍ يكونُ العالمُ إماماً في فنِّ مُقَصِّرًا في فنون، وكذلك كان صاحبه حَفْصُ بنِ سُلَيْمان ثَبَتًا في القراءة واهبًا في الحديث، وكان الأعمش بخلافه؛ كان ثبَتًا في الحديث لَيْسًا في الحروف، فإنَّ للأعمشِ قراءةً منقولةً في كتاب «المنهج» وغيره، لا ترتقي إلى رُتبةِ القراءات السَّبْع، ولا إلى قراءة يعقوبَ وأبي جعفر» والله أعلم.

في ذكر وفاة الإمام عاصم رحمته الله:



قال شعبة بن عياش رحمته الله: «دخلتُ على عاصم وقد احتَضَرَ،
فَجَعَلَ يردُّ هذه الآيةَ يَحْقِّقُهَا كأنه في الصَّلَاةِ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأَنْعَام: ٦٢].

وُتُوِّفِي رحمته الله آخر سنة (١٢٧هـ)، وقيل: (١٢٨هـ)، ولا
اعتبار بقول من قال غير ذلك.

أَسْأَلُ اللهَ العَلِيِّ الأَعْلَى أَنْ يرفعَ درجَتَهُ في عِلِّيِّينَ وَأَنْ
يَحْشُرَنَا معه يومَ الدينَ، فنحنُ أَحَبُّناهُ لله وفي الله، وقد قال رحمته الله:
«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: (٦١٦٨)، ومسلم برقم: (٢٦٤٠).



ترجمة الإمام

شعبة بن عياش



ترجمة الراوي الأوّل عن عاصم:

شعبة بن عيّاش رحمته الله

هو أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الأسدي الكوفي،
(الحنّاط)، الفقيه، المُحدّث، شيخ الإسلام، أحد الأئمة الأعلام،
مولي واصل الأُحدب، كان حنّاطاً، يتجرّج في الحنطة.

وُلِدَ رحمته الله سنة (٩٧هـ)، بالكوفة.

❁ اختلفَ في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، أصحّها قولان:

- أبو بكر، وهو كنيته.

- وما رواه هشامُ الرّفاعي، وحُسين بن عبد الأول رضي الله عنه أنّهما

سألاه عن اسمه فقال: «شعبة».

❁ قرأ القرآن على عاصم رحمته الله ثلاث مرّات، قال يحيى بن آدم

رحمته الله: «قال لي شعبة: تعلّمتُ من عاصم القرآن كما يتعلّم الصّبيُّ

من المُعلّم».

وقال رحمته الله: «اختلفتُ إلى عاصم نحواً من ثلاث سنين، في

الحرِّ والشتاءِ والمطرِ حتّى ربّما استحييتُ من أهل مَسْجِدِ بني كاهل».

شيوخه:

عاصمٌ، وأبو إسحاق السَّيِّعِي، وعبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ، وإِسْمَاعِيلُ
السُّدِّيُّ، وصالح مولى عمرو بن حُرَيْثٍ؛ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،
وَالْأَعْمَشُ، وَمَنْصُورُ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَحَمِيدُ الطَّوِيلِ، وَهَشَامُ بنِ
عُرْوَةَ رضي الله عنه، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

تلاميذه:

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ الْمُبَارِكِ، وَالْكَسَائِيُّ، وَوَكَيْعٌ، وَأَبُو دَاوُدَ
الطَّيَالِسِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهُوِيَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي
شَيْبَةَ رضي الله عنه، وَخَلَقَ كَثِيرًا، آخَرَهُمْ مَوْتًا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
الْعَطَارْدِيُّ رحمته الله.

وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ: أَبُو الْحَسَنِ الْكَسَائِيُّ؛ وَمَاتَ قَبْلَهُ، وَيَحْيَى
الْعَلِيمِيُّ، وَأَبُو يَوْسُفَ الْأَعْشَى، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بنُ صَالِحِ الْبَرَجِيِّ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَمَّادٍ رحمته الله.

وَأَخَذَ عَنْهُ الْحُرُوفَ تَحْرِيرًا وَإِتْقَانًا: يَحْيَى بنُ آدَمَ رحمته الله.

ثناء العلماء عليه:

❁ قال أحمد بن حنبل رحمته الله: «ثقة، ربما غلط - أي: في الحديث - صاحبُ قرآن وخير».

❁ قال ابن المبارك رحمته الله: «ما رأيتُ أحدًا أسرعَ إلى السنة من أبي بكر بن عيَّاش».

❁ وقال يزيد بن هارون رحمته الله: «كان أبو بكر خيرًا فاضلاً، لم يَضَعُ جنبه إلى الأرضِ أربعين سنةً».

وقال أبو عبد الله النخعي رحمته الله: «لم يُفرشْ لأبي بكرِ فراشٌ خمسين سنةً».

وزُوي من غير وجهٍ أنه مكث أربعين سنةً يَحْتُمُ القرآنَ كُلَّ ليلةٍ.

❁ قال وكيع رحمته الله: «هو العالمُ الذي أحيا اللهُ به قرآنَهُ».

❁ وقال الأحمسي رحمته الله: «ما رأيتُ أحدًا أحسنَ صلاةً من أبي بكر بن عيَّاش».

❁ وعندما ذَكَرَ بِشْرِ الحافي رحمته الله المحدثينَ والفُقهَاءَ فقال: «منهم أبو بكر بنُ عيَّاشٍ».

❁ وروى عثمانُ بنُ سعيد الدَّارمي رحمته الله عن يحيى بن معين رحمته الله قال: «الحسنُ بنُ عيَّاشٍ وأخوه أبو بكر ثِقَتان».

ومن أقواله رحمته الله:

❁ قال الأَخْسيُّ: «سَمِعْتُ أبا بكر يقول: والله لو أعلمُ أنَّ أحدًا يَطْلُبُ الحديثَ بمكان كذا وكذا لَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ حتى أُحَدِّثَهُ».

❁ وقال بِشْرُ الحافي رحمته الله: «قال عيسى بن يونس: سألتُ أبا بكر بن عيَّاش عن الحديث، فقال: إن كُنْتُ تُحِبُّ أن تُحَدِّثَ فَلَسْتُ بأهلٍ أن تُؤْتِيَ، وإن كُنْتُ تَكْرَهُ أن تُؤْتِيَ فبالحريِّ أن تَنْجُو».

❁ وقال رحمته الله: «أدنى نَفْعِ السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وكفى بها عَافِيَةً، وأدنى ضَرَرِ المَنْطِقِ الشُّهْرَةُ، وكفى بها بَلِيَّةً».

ترجمة الإمام شعبة رحمته الله

❁ وقال رحمته الله: «الدُّخُولُ فِي الْعِلْمِ سَهْلٌ، لَكِنِ الْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ شَدِيدٌ».

❁ وسئل رحمته الله عن القرآن فقال: «كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ».

❁ وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رحمته الله: «قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: رَأَيْتُ الدُّنْيَا فِي النَّوْمِ عَجُوزًا مُشَوَّهَةً».

❁ وَمَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الشُّعْرِ:

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوَدَّتَهُ وَيَكْتُمُ السَّرَّ إِنَّ صَافِيَّ وَإِنْ صَرَ مَا

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ أَفْشَى وَقَالَ عَلَيْهِ كُلَّ مَا عَلِمَا

فرحمه الله رحمة واسعة، لقد كان من أعبد الناس وأطوعهم إلى الله.

في ذكر وفاته رحمته الله:

ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: «ما يُبْكِيكِ؟! انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها ثمانية عشر ألف ختمة».

ترجمة الإمام شعبة رحمته الله

وتوفي رحمته الله في جمادى الأولى سنة (١٩٣ هـ) بعد أن عاش ستاً
وتسعين سنة.

أرَّخ وفاته يحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل، رحم الله الجميع.





ترجمة الإمام

حفص بن سليمان



ترجمة الراوي الثاني عن عاصم

حفص بن سليمان رحمته الله

هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الغاضري الأَسَدِيُّ، الكوفيُّ، البزاز^(١)، تلميذُ عاصم وابنِ زوجته، ومن ثمَّ أتقنَ القراءةَ عليه.

أرَّخَ خلفُ بنُ هشام رحمته الله مولده في سنةِ تسعينَ هجريًّا، وذلك في آخرِ عصرِ الصحابة رضي الله عنهم، وكان مولدُهُ المُبَارَكِ بالكوفةِ في أيامِ الخليفةِ الأمويِّ: الوليد بن عبد الملك.

شيوخه:

حدَّثَ عن: علقمةَ بن مرثد، وثابتِ البُنانيِّ، وأبي إسحاق السَّبيعي، وليثِ بن أبي سليم، وعاصم رحمته الله، وخلقي سواهم.

(١) نَسْبُهُ إِلَى بَيْعِ البَزِّ أَي: الثياب.

تلاميذه:

❁ قال أبو عمرو والداني رحمته الله: «قرأ عليه عَرَضًا وَسَمَاعًا عمرو و ابنُ الصَّبَّاحِ، وَعُبَيْدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وهما أشهرُ مَنْ رَوَى عنه وليسا بأخوين، وَأَبْعَدَ مَنْ قال: إِنَّهُمَا شَخْصٌ واحِدٌ».

وقرأ عليه أيضًا: أبو شُعَيْبِ القَوَّاسِ، وحمزةُ بْنُ القاسمِ، وخلفُ الحِدادِ رحمته الله، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

❁ قال الخطيبُ رحمته الله في ترجمته: «وكان المتقدمون يُعَدُّونَهُ في الحِفظِ فوقَ أبي بكرٍ، وَيَصِفُونَهُ بِضَبْطِ الحُرُوفِ».

❁ قال الشاطبيُّ رحمته الله في منظومته واصفًا إتقانه:

وَحَفْصٌ وَبِالإِثْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا

❁ قال الذهبيُّ رحمته الله: «هو في القِرَاءَةِ ثَبَّتْ ثِقَةً ضابِطٌ».

في ذكر الخلاف الذي بينه وبين شعبة:

❁ قال ابن مجاهد رحمته الله: «بينَ حفص وأبي بكرٍ منَ الخلافِ في الحروف: خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهورِ عنهما».

❁ وقال حفص رحمته الله: «قلتُ لعاصم: إنَّ أبا بكرٍ يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتُك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السُّلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأقرأتُ شعبةً بما أقرأني به زُرُّ بنُ حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه».

في ذكر وفاته:

❁ أقرأ النَّاسَ دَهراً طويلاً، وتوفي رحمته الله سنة (١٨٠ هـ) بمكة بعد أن أقام فيها سنتين في أيام الرَّشيد، وله تسعون سنة. فرحمه الله رحمةً واسعةً، وجمعنا به في أعالي الجنان، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

خاتمة

كان الفراغُ منه يومَ الخميس؛ التاسع والعشرون من شهرِ الله
محرمَ عام (١٤٣٤هـ)، الثالث عشر من ديسمبر عام (٢٠١٢م)،
بدولة الكويت - حرسها الله تعالى -.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم
تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المشخص

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الرسالة الأولى: آداب طالب العلم
٧	إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم
٩	تفريغ القلب للعلم بقطع العلائق وهجر العوائد
١٠	الاشتغال بتطهير الظاهر والباطن من شوائب المخالفات
١١	أكل القدر اليسير من الحلال والأخذ بالورع وإدمان الذكر
١٣	تقليل الطعام والنمائم والكلام ما أمكن
١٦	ترك العشرة ما أمكن واختيار الصاحب والرفيق
١٨	اختيار العلم والشيخ
٢١	التزام الأدب التام مع شيخه وقدوته
٢٤	الاستئذان على الشيخ

ثبت المراجع والفهرس

الصفحة	الموضوع
٢٦	مراعاة الآداب مع الكتب
٢٨	آداب طالب العلم عند درسه
٣٠	آداب قراءة القرآن الكريم
٣٣	طرق التحصيل
٣٤	آفات العلم
٣٧	المراجع
	الرسالة الثانية: ترجمة الإمام عاصم، وراوييه
٣٩	ترجمة الإمام عاصم
٣٧	ترجمة الراوي الأول عن عاصم: شعبة بن عيَّاش
٥٥	ترجمة الراوي الثاني عن عاصم: حفص بن سليمان
٦١	الفهرس
٦٣	المراجع

ثبت المراجع

- ١- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي رحمته الله (ت ٦٧٣ هـ).
- ٢- معرفة القراء الكبار، للإمام الذهبي رحمته الله (ت ٦٧٣ هـ).
- ٣- النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري رحمته الله (ت ٨٣٣ هـ).
- ٤- الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي رحمته الله (ت ٧٤٠ هـ).
- ٥- المستنير في القراءات العشر، لأبي طاهر البغدادي رحمته الله (ت ٤٩٦ هـ).
- ٦- تاريخ القراءات والقراء، الدكتور محمود أحمد سعيد الأطرش.



مكتب انفان

للتنقيح والدراسات العلمية